جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

المستوى: الثانية ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة '

مقياس: إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين

المحاضرة السابعة : المقاربة الاثنوغرافية ومستخدمي الوسائط الجديدة

1- الإثنوغرافيا الثقافية عندRichard Hoggart: :

من بين أولى الدراسات المساهمة في الاثنوغرافية الثقافية الاتصالية دراسة الشهير "ريتشارد هوغارت حول ردود أفعال بنات ضواحي La culture des pauvres والذي ضمّنها ضمن مؤلفهRichard Hoggart الأحياء اللندنية اتجاه الصحافة الشعبية حيث حاول من خلاله دراسة مختلف الأبعاد الخاصة بالحياة اليومية للطبقة العاملة في إنجلترا ووصفها وصفا دقيقا1 ، ، وفي هذه الفترة عرفت الأوساط الشعبية ولوج الثقافة الجماهيرية التي قوبلت بالرفض في البداية لكن ريثما تغلغلت في تلك الآونة.

2– اثنوغرافيا الجمهور عندStuart Hall :

حول الدور الإيديولوجي لوسائل الإعلام وطبيعة الإيديولوجيا Stuart Hall تمثل أعمال ستيورت هول عموما لحظة مفصلية في تشكّل نظرية قادرة على دحض مسلمات التحليل الوظيفي الأمريكي واستحداث شكل "مختلف من البحث النقدي، وفي مقال له كتبه سنة 7691 حمل عنوان التشفير/ فك التشفير /decodag codage

قسم سيرورة الاتصال التلفزي وني إلى أربع لحظات مختلفة: "الإنتاج، التدوير، التوزيع/الاستهلاك إعادة الإنتاج" تتميز عن بعضها بصيغ عملها وشروط تشكلها، لكنها متصلة حول بعضها بناءا على مجموع العلاقات المؤسساتية السلطوية التي تربطها، والجمهور في هذه المقاربة هو المتلقي ومصدر الرسالة في نفس الوقت هو الذي

يحدده في ثلاثة أصناف "المهيمن و"المعارض" و"التفاوضي"، 1 فنموذجه قدّم مساهمة معتبرة دعّمت ميدان الدراسات الثقافية وتحديد التلقي، وذلك منذ الثمانينيات من القرن الماضي، حيث توفّرت الدلائل على أن هناك فوارق كثيرة في تفسير النصوص الإعلامية بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المشكّلة للنظام الثقافي للدراسات السابقة قي مجال الاتصال التي كانت تركز على أن عملية الاتصال تسير في اتجاه واحد: مرسل ،رسالة، مستقبل، غير أنه توصل إلى نتيجة مفادها أنه يمكن للمستقبل أن يضفي تعديلات على الرسالة وفق العملية التالية:
إنتاج انتقال توزيع استهلاك إعادة إنتاج.

3- اثنوغرافيا الجمهور عندDavid Morley :

تمكن دراسة الديناميكية العائلية من تحليل المشاهدة و/أو الاستعمال الفردي في إطار العلاقات العائلية من خلال التفاعلات التي تحدث داخلها، ويسمح هذا السياق بتحديد العوامل الحاسمة في ممارسة المشاهدة من حيث السلطة والمسؤولية والرقابة في مكان معين وفي أوقات معينة.
وفي هذا السياق، اعتمد المنهج الإثنوغرافي على دراسة السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الاتصالي الرقمي، والذي يستلزم إجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقي.
وتعتبر دراسة دافيد مورلي David Morly حول التلفزيون تحولا فاصلا في الإنتاج البحثي لما يعرف بالدراسات الإعلامية، فقد ركزت في البداية على تحليل البرامج الإخبارية العامة والبرامج السياسية ذات
العلاقة بالمسائل الاجتماعية الكبر والقضايا الموجهة إلى جمهور نخبوي ثم اهتمت لاحقا ببرامج الاتصال
السياسي الموجه جمهور واسع غير متجانس من ناحية الجنس والانتماء الطبقي حيث قام بدراسة التصورات الاجتماعية الثنائية للنوع "الأنثوي/الذكوري" والطبقات الاجتماعية العرقية، أما المرحلة اللاحقة فقد عرفت انتقال الاهتمامات البحثية من التركيز على المضامين إلى بحث إشكالية الجمهور.

4 - اثنوغرافيا مستخدمي الفضاءات الرقمية:

تعددت الأبحاث الإثنوغرافية في الأوساط الأكاديمية العالمية والعربية التي طبقت على موضوعات تتعلق بالممارسات الافتراضية التواجد الرقمي عبر المنصات الرقمية، خاصة مع تزايد تأثير وجودها في حياة الأفراد اليومية.
وأطلق عليه" الإثنوغرافيا الرقمية"، و"الإثنوغرافيا الافتراضية"، و"سايبراثنوغرافي"، و"إثنوغرافي الأنترنت"
و"الإثنوغرافيا على شبكة الانترنت" و"الإثنوغرافيا في الفضاءات الافتراضية"، و"البحوث الإثنوغرافية على الخط" وأيضا تعرف تحت مسمى "الإثنوغرافيا المتعلقة بالأنترنت"، و"نيتنوغرافي"، و"الاثنوغرافيا الرقمية، إلا أن هذه المصطلحات ورغم تعددها تجتمع تحت مصطلح الاثنوغرافيا الافتراضية التي تقوم على مراقبة ممارسات المبحوثين واستجوابهم في البيئة الافتراضية والمتمثلة في مواقع الشبكات الاجتماعية، المدونات، والمنتديات، وبيئات الألعاب، ومواقع التعارف حيث تستخدم اثنوغرافيا الاتصال لوصف الاتصالات المميزة التي يتقاسمها الأعضاء من ثقافة أو

مجموعة، أو الذين يتفاعلون بانتظام لفترة من الزمن ويتصورون أنفسهم على أنهم كيان اجتماعي، ولهم نفس المعاني المشتركة، أو الشبكات ذات أهمية، وهناك إثنوغرافيا الأداء التي تعتبر كوسيلة لدراسة الثقافة والاتصالات من خلال جمع وتحليل منهجي للبيانات، وتتجاوز الوصف إلى تفسير المعاني الثقافية للمشاركين وتقييمها، ويمكن تجميع هذه الأشكال الإثنوغرافية تحت نوعين يتمثل أحدهما.

في **الماكرواثنوغرافي** وتشمل الدراسة سنوات من البحث الميداني، أما الثاني فيتمثل في **الميكرواثنوغرافي** ويشير إلى الدراسات القصيرة المدى ويتم استخدامها بمختلف أشكالها في الميدان الذي يذهب إليه الباحث سواء كان مادي، أو فضاء افتراضي، والمتمثل في الأنترنت والذي بدوره ليس منفصلا عن العالم الحقيقي

5 - إثنوغرافيا شبكات التواصل الاجتماعي:

تعتبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعية وغيرها من البيئات الافتراضية على أنها سياقات غير منفصلة عن مجالات ممارسات الحياة اليومية، والواقع أن الأبحاث الحالية توضح أنه لا توجد حاجة إلى "إبعاد" البيانات على الإنترنت رغم أنه من الصعب تحليلها أو إدارتها كونها تهدف لفهم وشرح عوالم حياة المستخدمين وممارسات التواصل بشكل شامل، وليس فقط أخذ "شرائح رقمية.

كما انه لابد فيها على الباحث الاثنوغرافي أن يقوم بإخفاء بيانات الهوية الخاصة بالمبحوثين كخطوة مهمة من أجل حماية خصوصية المستخدمين.

نستنتج مما سبق، أن الاثنوغرافيا درست على العوالم الحقيقية قبل الافتراضية وبعدها انتقل بفعل التطورات التكنولوجية إلى ما عرف في الموجة الأولى من البحوث الإثنوغرافية المتعلقة بمستخدمي البيئة الرقمية" دراسة الاتصالات بواسطة التكنولوجيا"